

محاضرة: المنهج التاريخي

المنهج التاريخي في الأنثروبولوجيا هو أحد المناهج الأساسية التي تُستخدم لفهم تطور الثقافات والمجتمعات البشرية عبر الزمن، من خلال تتبع أصولها وتحولاتها الثقافية والاجتماعية. يعتمد هذا المنهج على تحليل المعطيات التاريخية، والسجلات المكتوبة، والآثار، والشفاهيات لفهم كيف نشأت وتغيرت الممارسات الاجتماعية والثقافية.

أولاً: تعريف المنهج التاريخي في الأنثروبولوجيا

المنهج التاريخي هو منهج يُستخدم لدراسة تطور الثقافات البشرية من منظور زمني، حيث يتم تفسير الظواهر الثقافية والاجتماعية في ضوء أصولها التاريخية، والعوامل التي أثرت على تشكيلها وتحولها عبر الزمن. يركّز هذا المنهج على السياقات الزمنية لفهم الخصائص الثقافية والاجتماعية، ولا يفصل بين الماضي والحاضر.

ثانياً: ملامح المنهج التاريخي في الأنثروبولوجيا

1. التتبع الزمني للتغير الثقافي: دراسة كيف تغيّرت نظم العائلة، الدين، الاقتصاد، أو العادات الاجتماعية عبر العصور.
2. الاعتماد على مصادر متعددة: مثل الوثائق التاريخية، السجلات الاستعمارية، الحوليات، النقوش، الأساطير، الأرشيفات، والآثار.
3. تحليل السياق الحضاري: فهم الظواهر في إطارها التاريخي والثقافي العام، دون إسقاط مفاهيم حديثة عليها.
4. ربط الماضي بالحاضر: تفسير الظواهر الاجتماعية الحالية من خلال تتبع أصولها التاريخية (كالقبيلية أو الطقوس أو أنظمة الحكم).

ثالثاً: رواد المنهج التاريخي في الأنثروبولوجيا

1. فرانز بواس " – (Franz Boas) أبو الأنثروبولوجيا الأمريكية"

- من أبرز من دافعوا عن أهمية المنهج التاريخي.
- رفض النظريات التطورية العامة، وركز على دراسة كل ثقافة بخصوصيتها وتاريخها الفريد (النسبوية الثقافية).

2. إدوارد ساپير (Edward Sapir)

- درس تطور اللغات والثقافات، وركز على العلاقة بين التاريخ والهوية الثقافية.

رابعاً: تطبيقات المنهج التاريخي في الأنثروبولوجيا

أمثلة:

1. دراسة تاريخية للتحوّل الديني في قبائل المايا: تتبع كيف أثرت الحملات التبشيرية الإسبانية على المعتقدات والممارسات الروحية.
2. تحليل تاريخي للزّي التقليدي في المغرب أو اليمن: لفهم دلالات الملابس وأصولها الثقافية والوظيفية.
3. دراسة تطور العشيرة أو النظام القرابي في المجتمع العربي: لفهم كيف تغيرت العلاقات القرابية عبر القرون بفعل التغيرات الاقتصادية والسياسية.
4. الأنثروبولوجيا الاستعمارية: دراسة كيف أثرت السيطرة الاستعمارية على النظم الاجتماعية والثقافية للشعوب المستعمرة، من منظور تاريخي.

خامساً: الفرق بين المنهج التاريخي والمنهج الإثنوغرافي

الجانب	المنهج التاريخي	المنهج الإثنوغرافي
التركيز	الماضي والتحوّل عبر الزمن	الحاضر والسلوك اليومي المعاش
البيانات	وثائق وسجلات وتاريخ شفهي	ملاحظة مباشرة، مقابلات، مشاركة
الهدف	تتبع الجذور والتفسيرات التاريخية	فهم المعنى الداخلي للثقافة